نون الوقاية في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة

صباح عطيوي عبود
كلية التربية-جامعة بابل

عبد الستار مهدي علي
كلية التربية الاساسية-جامعة بابل

المقدمة

خاض علماء العربية القدامى في البحث اللغوي والنحوي، فكانوا مبدعين، اصلوا القواعد التي جرت على سننها لغة العرب وانضجوها، ومع امتداد الزمن وتعاقب السنين وتقدم البحوث، لابد من الافادة مما توصلت اليه الدراسات الحديثة – اعني الصوتية منها – لمعالجة جملة من القضايا ودراستها، وهذا البحث يعنى بدراسة نون الوقاية في ضوء الدراسة الصوتية الحديثة في محاول لتفسير دخولها ومن ثم اختيارها دون غيرها من الحروف العربية،مركزين على الجانب المقطعي في دراسة بنية المفردة، مع ذكر وظيفتها الدلالية فالعربية تتطور مع تطور الزمن لا تجمد على حال مطلقا، والبحث فيها لا ينقطع. وقديما قال الجاحظ :واعلم انه من اضر ما هو عالق بالاذهان على العلم اهله قول بعضهم : ما ترك الاول للاخر.
وما كان مبتغانا الا رضا الله وخدمة لغة القران الكريم. ومنه نستمد العون، انه نعم الولي ونعم النصير.

نون الوقاية

يرى علماء العربية القدامى ان ياء المتكلم ينكسر الحرف الذي قبلها، نحو كتابي وصاحبي، وقد وجب هذا الكسر لتسلم الياء من التغيير والانقلاب، قال ابن يعيش : "وذلك ان ياء المتكلم تكون ساكنة ومفتوحة، فلو لم يكن يكسر ما قبلها لكانت تنقلب في الرفع واواً في لغة من اسكنها، كان اللفظ في الرفع هذا غلامو، فتذهب صيغة الاضافة. وكانت تنقلب في النصب الفاً في لغة من فتحها، فكنت تقول : رأيت غلاما، فلما كان اعراب ما قبلها يؤدي الى تغييرها وانقلابها الى لفظ غيرها رفضوا ذلك وعدلوا الى الكسر" [١]

وهذا التاصيل ينطبق على الاسماء، لان الكسر يدخلها، ولما كان الكسر لايدخل الافعال، جيء بنون تقيها من هذا الكسر عند اتصالها بياء المتكلم سميت بنون الوقاية، وهي نون مكسورة قبل ياء المتكلم اذا نصبت بفعل نحو : أكرمني، او اسم فعل نحو : عليكني بمعنى الزمني، او بحرف نحو : آنني.

ولا عبرة بالكسر العارض لالتقاء الساكنين. فهو يدخل الافعال لانه عارض وليس بمتأصل، لذا احترز سيبويه فيه قائلا : "فان قلت : قد تقول اضرب الرجلَ فتكسر، فانك لم تكسرها كسراً يكون للاسماء، انما يكون هذا لالتقاء الساكنين"[٢]

والدراسة الصوتية الحديثة ترى ان ياء المتكلم مصوت طويل يتصل بالاسماء، نقول كتابي/ك -ِ/ت -َ/ب -ِ/. ومن هنا نرى ان لا وجود لكسرة قبل ياء المتكلم. انما ذلك من مقررات الدراسة النحوية القديمة التي ترى ان ياء المد مسبوقة بكسرة ومثلها الواو مسبوقة بضمة والالف مسبوقة بفتحة [٣].

وهذا الامر سائغ عند اتصال الاسماء بياء المتكلم، ولكنه غير سائغ عند اتصال الافعال او اسماء الافعال او ما شابه الافعال من الحروف. وذلك لان هذه الياء مصوت طويل يقع قمة مقطعية. واخر ما ذكر

---

[١] شرح المفصل :٣١/٣.

[٢] الكتاب : ٣٦٩/٢.

[٣] انظر : الكتاب: ٢٨٦/٢، الخصائص:١٢٩/٣، شرح المفصل :٣٢/٣.

من الافعال او اسماء الافعال او ما شابه الافعال من الحروف ينتهي بمصوت قصير يقع قمة مقطعية ايضا، ومحال ان تدخل حركة على حركة [١]، او قل محال ان تلتقي قمة مقطعية بقمة اخرى، فدفعا لهذا المشكل،

اعتمد المتكلم على النون لتكون فاصلا بين القمم المقطعية هذه، او الحركات، او بعبارة اخرى فصلت بين اواخر الافعال وياء المتكلم. فنقول مثلاً : أكرمني، وهي عبارة عن الفعل أكرم + ياء المتكلم، أي :

/ ء ـَ ك / ر ـَ / م ـَ + ـِ / فجيء بالنون لتفصل بين القمتين:

.../ م ـَ + ن ـِ /⟵ / ء ـَ ك/ ر ـَ / م ـَ /ن ـِ / ولا شك في انها احتلت قاعدة مقطع النهاية فاصبح المتكون مقطعا طويلا مغلقا / ن ـِ /.

اما احتراز سيبويه وقوله المذكور آنفا فيمكن ان نقول فيه : ان هذه الكسرة جيء بها تخلصا من مقطع مزيد [٢] وجد في حالة غير سائغة وهي حالة الدرج، لذا فالمقطع المزيد ينقسم الى مقطعين : قصير وطويل مغلق، باجتلاب قمة مقطعية هي الكسرة التي يغلب اجتلابها في هذه المناسبة، وبهذا يمكن تفسير ما رآه سيبويه من انها عارضة لا يعتد بها. ويمكن تصور ذلك صوتياً :

اضرب الرجل، الاصل فيه : اضرب + الرَجل.

/ء ـِض / ر ـِب/ + / ء ـَ ر / ر ـَ / ج ـُ ل/

تسقط همزة الوصل في درج الكلام مع مصوتها، وتلتحق الراء – وهي ما تبقى من المقطع الطويل المغلق – بالمقطع السابق فيتحقق مقطع مزيد درجاً وهي حالة مرفوضة مقطعياً، أي :

/ ء ـِ ض / ر ـِ ب/ء ـَ ر/ ر ـَ / ج ـُ ل/

⟵ / ء ـِ ض / ـِ ر / ر ـَ / ج ـُ ل/

لذا ينقسم الى مقطعين باجتلاب قمة وهي الكسرة لتكون قمة للمقطع الجديد وعلى الشكل الاتي :

/ ء ـِ ب ر/ ر ـِ ب ر /ر ـَ / ج ـُ ل/

ر ـِ ب ـِ ر

/ء ـِ ض / ر ـِ ب ـِ / ر ـَ / ج ـُ ل /

وهنا لابد من أن نجيب عن سؤال : لم كانت النون دون غيرها من الاصوات مخصوصة قبل ياء المتكلم ؟

وعلماء العربية القدامى ذكروا ذلك، فتلمسوا الصلة بين النون واصوات المد واللين فكما تزاد هذه الاصوات زيدت النون هنا. ويمكن اجمال هذه الصلة بما ياتي.

١- في الزيادة، تزاد النون في اول الفعل تامضارع مع حروف المضارعة الاخرى، قال عنها ابن يعيش "واحتيج الى حرف رابع فكانت النون لانها اقرب حروف الزيادة الى حروف المد واللين"[٣]

---

[١] انظر : شرح الملوكي في التصريف:٣٤٦.

[٢] المقطع المزيد : وهو من مقاطع الوقف، يتكون من مصوت قصير قبله صامت وبعده صامتان، وذلك نحو تحول مقطعي كلمة (نَهْرْ) الى مقطع مزيد في الوقف أي : (نَهْرْ) /ن ـَ هـ ر /، انظر : ابحاث في اصوات العربية :٩.

[٣] شرح المفصل :١٥٥/٩.

كما انها تزاد في الاخر، فقال المبرد "وانما زيدت النون، لانها تزاد في الاواخر كالتنوين الذي يلحق الاسماء، والنون الخفيفة والثقيلة التي تلحق الافعال والنون التي تزاد مع الالف في فعْلان والنون حرف اغن مضارع حروف المد واللين"[١].

٢-وتكون علامة اعراب كما هو شان اصوات المد، قال ابن يعيش :"وتكون اعراباً في يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون وتفعلين، كما تكون حروف المد واللين اعرابا في الاسماء الستة المعتلة من نحو قولك اخوك وابوك واخواتهما في التثنية والجمع"[٢]

٣-وزاد ابن يعيش ايضا انها تكون علامة "اضمار" فكرهوا ان ياتوا بحرف غير النون فيخرج عن علامات الاضمار"[٣]

٤-ان اصوات المد واللين عند علماء العربية القدامى اصوات ضعيفة، قال ابن جني :"وذلك انها في اقوى احوالها ضعيفة، الا ترى ان هذين الحرفين اذا قويا بالحركة فانك حينئذ مؤنس فيهما ضعفاً، وذلك ان تحميلها للحركة اشق فيه في غيرهما ولم يكونا كذلك الا لان مبنى امر مهما على خلاف القوة "[٤]. وكذلك النون صوت ضعيف عندهم ومثله التنوين[٥].

٥-ان النون تحذف عند الجزم كما تحذف اصوات المد، قال الشيخ خالد الازهري : "وتحذف للجازم كما يحذفن"[٦].

٦-ان النون صوت اغن فيه سهولة وامتداد، فالنون " الغنة فيها تجري في الخيشوم جريان اصوات المد واللين"[٧].

٧-ان النون من الاصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة، واضاف بعض العلماء الياء والواو اليها، قال ابن الجزري : " والمتوسطة بين الشدة والرخاوة خمسة يجمعها قولك : لن عمر، واضاف بعضهم الياء والواو [٨] فهما قد يشاركان النون في هذا الوصف.

وهذا الذي قاله علماء العربية نجد له كبير صحة في الدراسات الصوتية الحديثة. لذا سننظر اليه من جهتين : الاولى صوتية، والاخرى وظيفية.

فف الناحية الصوتية جعل علماء الاصوات المحدثون النون مع الاصوات المائعة، وهي الاصوات التي تلي في قوتها السمعية اصوات المد والحركات (المصوتات)[٩].

---

[١] المقتضب: ٢٦٣/١.

[٢] شرح المفصل :١٢٣/٣.

[٣] شرح المفصل :١٢٣/٣.

[٤] لخصائص :٢٩٣/٢

[٥] لنظر:المنصف : ٢٣٢/٢.

[٦] شرح التصريح :١٩٦/١.

[٧] الدراسات الصوتية عند علماء التجويد :٣١٠.

[٨] النشر :٢٠٢/١.

[٩] انظر : اصوات للغة : ١٤٠، الاصوات اللغوية : ١٦٠.

يقول د. احمد مختار عمر في هذا الصدد: " وربما كانت اكثر الاصوات الساكنة استخداماً كقمة في المقطع ... هي تلك التي تصنف تحت الترددیات والانفیات والجانبیات ویشمل ذلك (m) و(n) و(l) و(r). وهذا شيء منطقي لان هذه السواكن تحتل المركز الثاني بعد العلل في قوة سماعها [١].

ونقل لنا ترتبين للاصوات بحسب قوة اسماعها : الاول تصاعدي، وهو ترتيب (يسبرسن) والاخر تنازلي [٢] يؤيدان ما قال.

اما الناحية الاخرى وهي مبنية على الناحية الاولى، فهي الناحية الوظيفية، اذ تحتل المصوتات قمم المقاطع، وقد تحتلها الاصوات المائعة، ومن امثلتها في اللغة الانكليزية :

bottom و apple و button و bottle و butter و little .

كما نجد ذلك في اللغة الروسية والتشيكية، اذ يمكن للاصوات (r) و(l) و(m) ان تقع قمة في المقطع، ومثال ذلك في التشيكية (krk)بمعنى (رقبة) اذ يقع الصوت (r) قمة للمقطع.

سبب تسميتها

اختلف النحويون في سبب تسميتها بنون الوقاية، فمنهم من قال انها سميت بذلك لانها تقي الفعل ن الكسر وهو راي سيبويه، اذ قال :" اعلم ان علامة اضمار المنصوب (ني)، وعلامة اضمار المجرور المتكلم الياء، الا ترى انك تقول اذا اضمرت نفسك وانت منصوب :

ضربني وقتلني وإنني، وتقول اذا اضمرت نفسك مجروراً : غلامي وعندي ومعي .... وسالته رحمه الله عن الضاربي فقال : هذا اسم ويدخله الجر. وانما قالوا في الفعل ضربني ويضربني كراهية ان يدخلوا الكسرة في هذه الياء، كما تدخل الاسماء، فمنعوا هذا ان يدخله، كما منع الجر " [٣] ومنه اخذ النحويون.جاء في المقتضب: " وتقول هذا غلامي وهذا الضاربي فيستويان، فاذا قلت ضربني زدت نوناً على المخفوض ليسلم الفعل، لان الفعل لا يدخله حر ولا كسر، وانما زدت هذه النون ليسلم، لان هذه الياء تكسر ما وقعت عليه، فان قلت : قد قلت الضاربي. والياء منصوبة ؟ فانما ذلك لان الضارب اسم فلم يكره الكسر فيه " [٤].

وذهب ابن مالك الى انها سميت بنون الوقاية لانها تقي من التباس امر المذكر بامر المؤنث لو قيل أكْرِمْني، ومن التباس ياء المتكلم بياء المخاطبة، ومن التباس الفعل بالاسم في نحو ضربني [٥] وجاء في شرح التصريح : " فان نصبها فعل او اسم فعل اوليت وجب قبلها نون الوقاية لتقي الفعل او شبهه من نظير ما لا يدخله وهو الكسر الشبيه بالجر. ولتقي ما بني على الاصل وهو السكون من الخروج عن ذلك الاصل"[٦].

ولا شك في انهم يقرنون الاصطلاح بالمعنى الوظيفي لها، الامر الذي يسهل علينا القول ان العرب زادوها ليتكلموا ويبينوا. سواء لازالة اللبس ام لمنع الكسر، كما سيرد في كلامنا على وظيفتها اللغوية.

---

[١] دراسة الصوت اللغوي: ٢٥٠.

[٢] دراسة الصوت اللغوي : ٢٤٤-٢٤٦.

[٣] الكتاب :٢/٣٦٨.

[٤] المقتضب : ١/٢٤٨.

[٥] ينظر :همع الهوامع : ١/٦٤.

[٦] شرح التصريح :١/١٠٩.

وسميت نون العماد ايضاً[٧] ولم يعلل النحويون هذه التسمية، واول من استعمل هذه التسمية – على حدود ما وجدنا – المبرد، حين قال : " فاما قولك ضربني واكرمني فانما الاسم الياء وهذه النون زادوها عماداً للفعل، لان الافعال لا يدخلها كسر ولا جر"[١]. ثم تداولها النحاة من بعده، فقد وردت عند الزمخشري عندما قال : "وتعمد ياء المتكلم اذا اتصلت بالفعل بنون قبلها صوناً له من اخي الجرُ"[٢].

ونقل يس العليمي عن بعضهم انه عدها من حروف المعاني، والمعنى الموضوعة له الوقاية ورد بان الوقاية ليست مدلول النون، بل حاصلة به كما تحصل باي حرف لو فرض الحجز به [٣]

مواضعها

تلحق نون الوقاية قبل ياء المتكلم في ثلاثة مواضع هي :

أ- **في الفعل:** سواء أكان متصرفاً ام جامداً لتقيه من الكسر كما تقدم، ولا اعتداد بالكسر العارض الذي يدخل الافعال تحريكاً من التقاء ساكنين، الا ترى ان المحذوف لا يعاد بعد التحريك في مثل دعت المرأة وسمت الفكرة، فالتاء الساكنة وقد تحركت، فعلم ان حركتها عارضة لا يعتد بها، ومثل ذلك الكسر قبل ياء المخاطبة في مثل اضربي واكتبي.

وزادوها مع الافعال المعتلة الاخر بالالف نحو : دعاني وكساني والالف لا يكون فيها كسرُ طرداً للباب جاء في شرح المفصل "الزمت النون والياء في جميع الافعال الصحيحة كما ذكرناه، صارت كأنها من جملة الضمير، فلم تفارقها لذلك، مع ان الحكم يدار على المظنة لا على نفس الحكمة والياء مظنته كسر ما قبلها"[٤].

ويندر الحذف مع (ليس)، ومنه قول الشاعر :

إذ ذهب القومُ الكرامُ ليسي

وانما سهل الحذف فيها لانها لا تتصرف، فاشبهت الحرف [٥]

وقد جوز الكوفيون حذف نون الوقاية من فعل التعجب في نحو (ما أحسنني)، وقد عده البصريون شاذا لا يلتفت اليه، ووجهة الكوفيين مبنية على انه اسم لا فعل، وقالوا ان ما استدل به البصريون من ان نون الوقاية تدخل عليه لا ينهض دليلا على الفعلية لانها تدخل على الاسم في نحو (قَدْني) و (قَطْني)، أي : حسبي ولا يدل على الفعلية، كما انها تدخل على الحروف في نحو (انّني ولكنّني).

واجاب البصريون ان (قطني وقدني) من القليل الذي لا يعول عليه، وانما حسن دخول النون على (قط) و (قد) لانك تقول قدك من كذا وقطك من كذا، أي : اكتف به، فتامر بهما كما تامر بالفعل، ثم انهم قالوا: (قطْي وقدي) من غير نون كما قالوا (قطني وقدني) بنون [٦].

واذا اجتمعت نون الافعال الخمسة مع نون الوقاية جاز احد الامور الثلاثة [٧] :

١. ترك النونين على حالهما من غير ادغام، نحو : يشاركانني ويشاركوننني وتشاركينني.

---

[٧] انظر : مغني اللبيب : ٣٨٠/١.

[١] المقتضب :٢٦٣/١.

[٢] شرح المفصل :١٢٢/٣، الايضاح في شرح المفصل : ٤٧٧/١.

[٣] انظر : شرح التصريح : ١٢٢/١.

[٤] شرح المفصل : ١٢٣/٣، وانظر : حاشية الصبان : ١٢٣.

[٥] انظر : حاشية الصبان : ١٢٢/١، شرح التصريح :١٠٩/١.

[٦] انظر : الانصاف : ٨٢/١-٨٣، المسالة :١٥.

[٧] انظر : مغني للبيب : ٣٨٠/٢، النحو الوافي : ٢٨٤/١.

٢. الادغام، نحو يشاركانّي ويشاركُنّي وتشاركنّي.

٣. حذف احدى النونين تخفيفا، نحو : يشاركاني ويشاركوني وتشاركيني، ورجح ابن هشام بقاء نون الوقاية [١]. جاء في حاشية الامير : "لان نون الرفع وان سبقت عهد حذفها للناصب والجازم "[٢].

وقال الصبان : "لانها نائبة عن الضمة وقد حذفت تخفيفاً في قراءة السوسي (وما يُشْعِرُكُمْ)[٣] بسكون الراء، فحذف النائبة عنها للتخفيف اولى، وللاحتياج الى تغير حركة النون بالكسر لو كانت الباقية نون الرفع، بخلاف ما اذا كانت نون الوقاية "[٤]

فان كان الفعل مختوما بنون النسوة لم يغير ذلك من لزوم نون الوقاية قبل ياء المتكلم نحو : هن اخبرنني الخبر [٥]

ب. **في الحرف** : تدخل نون الوقاية في الحروف المشبهة بالفعل، فتكون هذه الحروف على ثلاثة اقسام : قسم لا تحذف منه النون الا نادراً وهو ليت، وقسم لا تلحقه النون الا نادراً وهو لعلّ، وقسم يستوي فيه الامران وهو إنَّ وأنَّ ولكنَّ وكأنَّ [٦].

وانما دخلت هذه النون مع هذه الاحرف لانها اشبهت الافعل واجريت مجراها فلزمها ما يلزم الفعل، وساغ الحذف من (أن وإن ولكن وكأن) لانها قد كثر استعمالها في كلام العرب، واجتمعت في ىخرها ثلاث نونات، وهم يستثقلون التضعيف، ولم يكن الاصل في لحاق هذه النون لها، وانما بالحمل على الافعال التي عملت عملها [٧]. قال سيبويه في ذلك :"فان قلت بال العرب قد قالت إنّي وكأنّي ولعلّي ولكنّي ؟ فانه زعم ان هذه الحروف اجتمعت فيها انها كثيرة في كلامهم، وانهم يستثقلون في كلامهم التضعيف فلما كثر استعمالهم اياها مع تضعيف الحرف الاخير حذفوا " [٨].

وقيل ان المحذوفة ليست نون الوقاية، بل نون الاصل، لانها دخلت لغرض، فلا تحذف، ثم اختلف، فقيل :المحذوفة النون الاولى المدغمة، لانها ساكنة والساكن يسرع اليه الحذف، وقيل الثانية، لانها طرف، والطرف مظنة الحذف [٩].

وهنا نرى ظاهر جدلهم، فهي نون محذوفة على كل حال.

اما (ليت) فلا تحذف منها نون الوقاية الا في الضرورة، كقول الشاعر :

كمنية جابر اذ قال ليتي اصادفه واتلف بعض مالي

وذلك لان اخرها لم يكن فيه نون، ولا ما يشبه النون وهو اللام.ونقل عن الفراء انه جوز ليتني وليتي[١٠]. ولكن ليت لم ترد في القران الكريم الا مع النون. اما لعل، فالكثير فيها بلا نون. قال الاشموني: "وانما ضعفت لعل عن اخواتها لانها تستعمل جارة نحو :

---

[١] انظر : مغني اللبيب : ٢/٣٨٠.

[٢] حاشية الامير : ٢/٢٥.

[٣] الانعام :١٠٩، وينظر : النشر :٢/٢٦١.

[٤] حاشية الصبان : ١/١٢٣.

[٥] انظر : همع الهوامع :١/٦٥.

[٦] انظر : الجنى الداني :١٨١.

[٧] انظر : شرح المفصل :٣/١٢٣، همع الهوامع : ١/٦٤.

[٨] الكتاب :٢/٣١٨.

[٩] انظر : همع الهوامع : ١/٦٤، حاشية الصبان : ١/١٢٦.

[١٠] انظر : اوضح المسالك : ١/١١٩.

لعلّ ابي المغوار منك قريبُ

وفي بعض لغاتها لعنّ بالنون فيجتمع فيها ثلاث نونات [١]. وقد وردت في القرآن الكريم على وجهها الكثير بلا نون.

ومن الحروف (من وعن) وهما مبنيان على السكون. فيلزمهما نون الوقاية حفاظاً على بقاء السكون فيهما لانه الاصل في البناء، وذلك لان ياء المتكلم ما قبلها مكسور وعند اتصالها بهذين الحرفين يلتبس ما هو مبني على الحركة بما هو معرب من الاسماء التي على حرفين نحو يد، فكانت النون اولى : لان من كلامهم ان تكون النون والياء علامة للمتكلم [٢].

وقد جاء عن بعض العرب (مني وعني) بحذف النون، وانشدوا :

ألا أيها السائل عنهم وعني لست من قيسٍ ولا قيسُ مني

قال ابن يعيش :"وهو قليل الاستعمال، وان كان القياس لا ياباه كل الاباء من حيث كانت حروفا، والحروف قد تاتي بالنون والياء، نحو : منّي وعنّي، وقد تاتي بالياء وحدها، نحو : بي ولي، فلذلك حذفها من حذف حملاً لها على غيرها من الحروف" [٣].

اما الحروف التي اخرها الف نحو (الى وعلى) فانهم لم ياتوا بالنون فيها عند دخول ياء المتكلم عليها، لان الالف تنقلب مع المضمر ياء وتدغم فيها. والادغام يحصنها من التحريك [٤].

ج. في الاسماء : تدخل نون الوقاية في اسماء الافعال نحو (دراكني) بمعنى ادركني و (تراكني) بمعنى اتركني و (عليكني) بمعنى الزمني، حملا لها على مدلولاتها في الافعال.

اما لدن وبجل و (قط وقد) وهما بمعنى (حسب). فالاكثر اثبات النون معها حفاظاً على سكونها، ويجوز فيها الحذف قليلاً، لان (لدن) بمعنى عند، و (قط وقد) بمعنى حسب، وعند وحسب لا تلحقهما النون، فكذلك ما كان بمعناهما[٥]. وقد اجتمع الحذف والاثبات في قول الشاعر :

قَدْني من نصر الخُبيبين قدي ليس الامام بالشحيح المُلْحِدِ

وقد وقعت نون الوقاية قبل الياء في الاسم المعرب في قول النبي صلى الله عليه وسلم "فهل انتم صادقوني "، وقول الشاعر :

وليس الموافيني ليُرفَدَ خائباً

قال الاشموني عن ذلك :"هو للتنبيه على اصل متروك" [٦]. وقال الصبان :"ولك ان تقول الدخول للتنبيه وتخصيص اسم الفاعل ونحوه لمشابهة الفعل "[٧].

ومما لحقته نون الوقاية من الاسماء المعربة لمشابهته الفعل افعل التفضيل في قول النبي صلى الله عليه وسلم :" غير الدجال اخوفني عليكم " والاصل فيه : خوف غير الدجال اخوف اخوافي [٨]، فهو قد شابه فعل التعجب نحو : ما احسنني ان اتقيتُ الله.

---

[١] شرح الاشموني :٣٧١/٢.

[٢] انظر : الكتاب ٣٧١/٢.

[٣] شرح المفصل :١٢٤/٣.

[٥] ينظر : شرح المفصل : ١٢٤/٣.

[٦] انظر :شرح التصريح :١١٢/١.

[٧] شرح الاشموني : ٥٧/١.

[٨] حاشية الصبان : ١٢٦/١.

[٨] انظر : حاشية الامير :٢٥/٢.

وهكذا كان وصف علماء العربية القدامى للنون وهذه مواضعها عندهم، وقد تقدم القول ان ياء المتكلم مصوت طويل جيء به تخلصا في حالة مقطعية مرفوضة في نسيج المقاطع العربية، كما لاحظنا ان الصلة وثيقة بين اصوات المد والنون.

ونحن اذا نظرنا الى المواضع التي ذكرها علماء العربية القدامى لنون الوقاية وجدناها في مجملها على ثلاثة انماط : نمط تثبت فيه النون، وثانٍ تسقط، وثالث يجوز فيه اثباتها واسقاطها. فعند اتصال الافعال بياء المتكلم يجب اثبات النون فنقول مثلاً:

ضربني :/ض ـَ /ر ـَ / ب ـَ / ن ـِ / ونقول : كساني : /ك ـَ / س ـَ / ن ـِ /

اما لفعل (ليس) فينندر فيه الحذف لانه يشبه الحروف أي / ل ـَ ي / س ـِ / (ليسي)

ولكن الافعال عندما تكون من الافعال الخمسة فيجوز فيها بقاء النون مع نون الافعال الخمسة بلا ادغام، أي : يشاركانني / ي ـُ / ش ـَ / ر ـِ / ك ـَ / ن ـِ /ن ـِ /.ويجوز الادغام في ذلك، فنقول : يشاركاني / ي ـُ / ش ـَ /ر ـِ /ك ـَ ن / ن ـِ /. كما يجوز حذف النون. وقد قرىء قوله تعالى (قُلْ أفغَير اللّه تأمْرونّي أعْبُدُ ايها الجاهلون) – الزمر ٦٤ – بنون واحدة. وهي قراءة نافع [١]. أي :

تأمروني : :ت ـَء / م ـُ / ر ـُ /ن ـِ /.

وعند اتصال النون بالاحرف المشبهة بالفعل (إنَّ وأنَّ ولكنَّ وكأنَّ)يجوز اثبات النون واسقاطها. والبنية المقطعية لهذه الاحرف ترينا انها جميعا تنتهي بالمقطع القصير (ن ـَ). وفيه قاعدته تماثل القاعدة السابقة لها. لذا ترى الدراسة الصوتية الحديثة ذلك توالي امثال وهو امر تكرهه العربية.[٢] لذا وقع الحذف. وقد سماه برجستراسر (التراخيم) وهو عنده جنس من التخالف يكون بحذف احد مقطعين متتالين [٣].

فان مثلا عند اتصالها بالنون تتماثل فيها القواعد أي : إنني /ء ـِ ن / ن ـَ / ن ـِ/. ومثلها الاحرف الباقية. فالذي يظهر ان العربي اسقط المقطع القصير (ن ـَ) واعاد التشكيل، أي :

/ ء ـِ ن / ن ـَ / ن ـِ / ـ / ء ـِ ن / ن ـِ /. وبهذا تستطيع تفسير كلام سيبويه السلبق من استثقال العرب للتضعيف في كلامهم فحذفوا.

اما ليت فقد جاء الحذف فيها ضرورة لعدم وجود توالي الامثال فيها أي :

/ ل ـَ ي / ت ـَ / ن ـِ /.

في حين اسقط العرب النون في (لعل) لقرب اللام من النون، قال سيبويه :"اللام قريب من النون. وهو اقرب الحروف من النون، الا ترى ان النون قد تدغم مع اللام حتى يبدل مكانها لام، وذلك لقربها منها، فحذفوا هذه النون كما يحذفون ما يكثر استعمالهم اياه "[٤]. وهذا الكلام يؤيده الدرس الصوتي لحديث، اذ الصوتان من الاصوات المائعة فكأن العربي استثقل المقاطع التي توالت فيها لامان ونون للتقارب الصوتي بينهما، فاسقط على الوجه الاتي :

/ ل ـَ / ع ـَ ل / ل ـَ / ن ـِ / ـ / ل ـَ / ع ـَ ل / ل ـِ /.

---

[١] انظر : الكشاف :٤٠٧/٣، النشر ٣٦٣/٢.

[٢] انظر : كراهة توالي الامثال في ابنية العربية :١٢٦-١٢٩.

[٣] انظر : التطور النحوي :٧.

[٤] الكتاب : ٣٧١/٢

وبهذه الطريقة الصوتية ايضا نستطيع تفسير تحول اللام نوناً في بعض لغات لعلّ اذ فيها لعنّ.[١].

وسلوك النون هذا يذكرنا – بناءاً على الصلة الصوتية بين النون والراء والواو – بحالات سقوط المزدوج الصوتي [٢] في اثناء التعامل الصوتي او الصلرفي، كما في الفعلين قال وباع واصلهما : قَول وبيَع، ثم حذف منهما المزدوجان الصاعدان : / و – َ /، /ي – َ / ومدَّ الصوت بالمصوت القصير قبلهما. ومثل ذلك الفعلان دعا ورمى، واصلهما : دعَوَ، رمَيَ، سقط المزدوجان الصاعدان / و – َ /، / ي – َ / ومدّ الصوت بالمصوت القصير قبلهما، وغير ذلك من مظاهر سقوط المزدوج الصوتي [٣].

وسقوط النون لم يكن مقصوراً على نون الوقاية فقد سقطت نون حرفي الجر (من وعن) عند دخولهما على المعرف بأل، وعليه قول الشاعر.

ما أنس ملأشياءِ لا أنس قولها وأدمعها يذرين حشوَ المكاحل

وغير ذلك كثير[٤].

ومثل ذلك سقوط النون في قراءة قوله تعالى (وكذلِك نُنْجي المؤمنين) – الانياء :٨٨– اذ قراها عاصم وابن عامر بنون واحدة (نُجّي المؤمنين)[٥].

وظيفتها الدلالية

مر في البحث وظيفتها الصوتية، ولكن نون الوقاية تدخل لتؤدي وظيفة دلالية اخرى، وهي منع اللبس في الكلام. فلا يلتبس امر المخاطب والمخاطبة في نحو أكْرمني، ولو لا نون الوقاية لاصبح أكرمي وهو امر المخاطبة، كذلك تمنع التباس الإسم بالفعل نحو : ضرَبَني، ولو لا النون لاصبح ضربي، كما تمنع التباس الحرف بالفعل في نحو : خلاني، ولولاها لاصبح خلاي، كما تمنع التباس اسم الفعل بالاسم في نحو : سماعني وسماعي. او التباس الفعل بالمصدر في نحو : نظرني محمود معافى، اذ لو لا النون لاصبح الكلام : نظري محمود معافى [٦].

هذا فضلا عما تجلبه النون من زيادة في التاكيد عند دخولها على (إنَّ وأنَّ) جاء في معاني النحو: "والذي يبدو ان ذكر النون انما يكون لغرض الزيادة في التوكيد فـ(أنني) اكد من (إنّي) و (إننّا)اكد ن (إنّا) وذلك ان اجتماع ثلاث نونات يزيد في التاكيد قال تعالى على لسان ابراهيم عليه السلام : (فلمّا رأى الشَمسَ بازغةً قالَ هذا ربّي هذا أكْبر، فلمّا أفلت قال ياقوم إني بريٌ مما تُشركون)– الانعام :٧٨– وقال عل لسانه ايضا (وإذ قالَ إبراهيمُ لأبيهِ وقومهِ إنّني بَراءُ مما تَعبدونَ إلا الذي فَطرنَي فانّهُ سيهدينِ) – الزخرف:٢٦ – فمرة قال (إنّي) ومرة قال (إنّني) وانت ترى الفرق بين المقامين، فان ابراهيم عليه السلام في اية الانعام في مقام الحيرة والبحث عن الحقيقة لا يعرف ربه على وجه التحقيق. فقد ظن ان الكواكب ربه ثم القمر ثم الشمس، ثم اعلن البراءة من كل ذلك، اما في اية الزخرف فهو مقام التبليغ، فقد اصبح نبيا مرسلا من ربه

---

[١] انظر : لسان العرب : (لغن)

(٢) المزدوج : تتابع صوتي من نصف مصوت وصامت في مقطع واحد، وهو على نوعين : صاعد وهابط، انظر : ابحاث في اصوات العربية :٨.

[٣] انظر : ابحاث في اصوات العربية :٤٥–٤٧.

[٤] انظر: شرح المفصل : ٣٥/٨، الاشباه والنظائر :٢٠١/١.

[٥] انظر: معاني القران للفراء /٢١٠/٢، الخصائص :٣٩٨/١.

[٦] انظر: الجنى الداني :١٨١،همع الهوامع : ٦٤/١،شرح الاشموني: ٥٥/١،النحو الوافي :٢٨٠/١ معاني النحو :٣٨٨/١.

اعلن حربه على الشرك واعلن البراءة مما يعبد قومه فهناك فرق بين المقامين والبراءتين لـذا جـاء بالآيـة الاولى بـ(إني) وفي الثانية بـ(إنّني) لانه في مقام اكثر توكيداً "[١].

المصادر

١- ابحاث في اصوات العربية : د. حسام سعيد النعيمي – دار الشؤون الثقافية العامة – الطبعة الاولى – بغداد –١٩٩٨م.

٢- الاشباه والنظائر في النحو : جلال الدين السيوطي – الطبعة الثانية – مطبعة دائرة المعارف العثمانيـة –حيدر اباد –١٣٥٩م.

٣- اصوات اللغة :د. عبد الرحمن ايوب – الطبعة الاولى – مطبعة دار التأليف – ١٩٦٣م.

٤- الاصوات اللغوية :د. ابراهيم انيس – الطبعة الاولى – ملتزمة الطبع والنشر مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة – ١٩٧١م.

٥- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : ابو البركات ابن الانباري – تحقيق : محيي الدين عبد الحميد – الطبعة الثانية – مطبعة حجازي القاهرة –١٩٥٣م.

٦- اوضح المسالك الى الفية ابن مالك – جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام – تحقيق محمد محيـي الدين عبد الحميد – الطبعة الخامسة – دار احياء التراث العربي بيروت ١٩٦٦م.

٧- الايضاح في شرح المفصل – ابن الحاجب النحوي – تحقيق د.موسى بناي العليلي– مطبعة العـاني – بغداد.

٨- التطور النحوي للغة العربية – بروجستراسر – اخرجه وصححه وعلق عليه د. رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي – دار الرفاعي بالرياض –١٤٠٢هـ،١٩٨٢م.

٩- الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي – تحقيق طه محسن مؤسسة الكتـاب للطباعـة والنـشر – ١٣٩٦هـ،١٩٧٦م.

١٠- حاشية الامير على مغني اللبيب – مطابع الحلبي وشركاه.

١١- حاشية الصبان على شرح الاشموني على الفية ابن مالك – محمد بن علي الصبان – دار احياء الكتب العربية، عيس البابي الحلبي.

١٢- الخصائص– ابو الفتح عثمان بن جني – تحقيق محمد علي النجار – الطبعة الرابعـة – دار الـشؤون الثقافية – بغداد –١٩٩٠م.

١٣- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد – د. غانم قدوري الحمد – الطبعة الاولى – مطبعة الخلـود – بغداد –١٤٠٦هـ،١٩٨٦م.

١٤- دراسة الصوت اللغوي – د. احمد مختار عمر – الطبعة الاولى – عالم الكتب – ١٣٩٦هـ،١٩٧٦م.

١٥- شرح الاشموني على الفية ابن مالك – علي بن محمد الاشموني – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – الطبعة الاولى – مطبعة السعادة بمصر –١٣٧٥هـ،١٩٥٥م.

١٦- شرح التصريح على التوضيح – خالد بن عبد الله الازهري – الطبعة الاولى – مطبعـة الاسـتقامة – القاهرة –١٣٧٤هـ،١٩٥٤م.

---

[٦] معاني النحو :١/٢٨٨-٢٨٩.

١٧- شرح المفصل – موفق الدين بن يعيش النحوي – ادارة الطباعة المنيرية.
١٨- شرح الملوكي في التصريف – ابن يعيش النحوي – تحقيق د.فخر الدين قباوة – الطبعة الاولى – مطابع المكتبة العربية – حلب –١٣٩٣هـ،١٩٧٣م.
١٩- الكتاب – ابو بشر عمرو بن عثمان سيبويه – تحقيق عبد السلام محمد هارون – الطبعة الثانية – مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض – ١٤٠٢هـ، ١٩٧٣م.
٢٠- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل – جار الله محمود بن عمر الزمخشري – دار الفكر – بيروت.
٢١- كراهة توالي الامثال في ابنية العربية – د.رمضان عبد التواب – مجلة المجمع العلمي العراقي – العدد ١٨–سنة ١٩٦٩م.
٢٢- لسان العرب – جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور – دار صابر – بيروت – ١٣٧٤هـ،١٩٥م.
٢٣- معاني القرآن – ابو زكريا الفراء – تحقيق محمد علي النجار واحمد يوسف نجاتي – الطبعة الثالثة – عالم الكت – بيروت –١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
٢٤- معاني النحو –د.فاضل صالح السامرائي – مطبعة التعليم العالي – الموصل –١٩٨٩م.
٢٥- مغني اللبيب لابن هشام – تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع –١٩٦٩م.
٢٦- المقتضب – ابو العباس المبرد –تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة – عالم الكتب بيروت.
٢٧- المنصف – ابن جني – تحقيق ابراهيم مصطفى وعبد الله امين – الطبعة الاولى –شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر–١٩٥٤م.
٢٨- النحو الوافي – عباس حسن – الطبعة الخامسة – دار المعارف بمصر –١٩٧٥.
٢٩- النشر في القراءات العشر – ابو الخير بن الجزري – اشرف على تصحيحه ومراجعته علي محمد الضباع – دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان.
٣٠- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع – السيوطي – تحقيق د.عبد العال سالم مكرم – دار البحوث العلمية – الكويت – ١٤٠٠هـ،١٩٨٠م.